دراسة لنقش إسلامي شاهدي للسيد عبد الله بن الهادي بن إبراهيم بن علي بن المرتضى المتوفى ٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م

د. على سعيد سيف♦

ملخص البحث :

يحتفظ المتحف الحربي بصنعاء بنقش إسلامي شاهدي تحت (رقم ح ص ٣٦٩) وهو من الحجر الجيري ضمن معروضاته في القاعة رقم١ أحضر من مدينة صعدة، وهو للسيد عبد الله بن الهادي بن إبراهيم بن على بن المرتضى المتوفى يوم الاثنين الثالث عشر من شهر صفر من سنة ثمانمائة وأربعين للهجرة النبوية ،

هذا وسوف تتضمن دراسة هذا الشاهد وصفه وقراءته والتعليق عليه وتحليل مضامين نصوصه لاسيما ألقابه وصفاته والتي منها الطلعة الزاهرة والسنة الطاهرة والفروع المصطفوية بحر العلوم وغيث الجود..الخ،إضافة إلى تحليل الخصائص الفنية.

ونص النقش يتكون من ٢٠ سطرا كتابيا صيغ على شكل أبيات شعرية يتخللها فواصل ، وضعت داخل شريط كتابي اتخذ شكل عقد نصف دائري ، ويكتنف النص من الأعلى أربعة أشرطة كتابية وواحد زخرفي ومن الجانبين شريطين أحداهما كتابي والأخر زخرفي ومن الأسفل شريط كتابي .

وقد توفرت في هذا الشاهد العناصر الأساسية لكتابة الشواهد منها وهو للسيد عبد الله بن الهادي بن ابراهيم بن على بن المرتضى وتاريخ وفاته باليوم والشهر والسنة والذي نص على " توفي قدس الله روحه ونور ضريحه يوم الاثنين الثالث عشر من شهر صفر من سنة ثمانمائة وأربعين للهجرة النبوية إلى جانب توقيع الكاتب " كاتب الخط محمد بن أحمد الوشلي.

♦ أستاذ الآثار الإسلامية ــ قسم الآثار ــ جامعة صنعاء

المقدمة :

يحتفظ المتحف الحربي بمدينة صنعاء بمجموعة من النقوش الإسلامية الشاهدية المعروضة في قاعاته ومن بين هذه النقوش النقش موضوع البحث والمعروض في القاعة رقم ١ وتحت رقم متحفي (ح ص ٣٦٩) وقد تم إحضاره من جبانة صعدة (المقبرة) إلى المتحف بواسطة لجنة مكلفة من التوجيه المعنوي برئاسة محمد العياني ، وتم توثيق الشاهد في سجلات المتحف بتاريخ ١٩٩٣/٧/٢٧م.

وصعدة من المدن اليمنية المهمة الواقعة شمال اليمن في قاع الصحن والتي تبعد عن مدينة صنعاء بنحو٢٤٣ كم، وتبعد عن صعدة القديمة بنحو٣كم وترتفع عن مستوى سطح البحر بحوالي ٢٢٦١م، وقد اختطها الإمام الهادي إلى الحق يحي بن الحسين واتخذها مقرا له وشيد فيها جامعا ، وانتقل إليها سكان المدينة القديمة وبنوا منازلهم بجوار الجامع، ولا تزال هذه المدينة تحتفظ بالكثير من معالمها الأثرية كاالسور والمسجد الجامع والقلعة ومقبرتها الشهيرة التي تضم الآلاف من شواهد القبور[١].وقدازدهر في هذه المدينة صناعة شواهد القبور الإسلامية ، وساعد على ذلك توفر المحاجر المناسبة لقطع الأحجار الشاهدية وقرب الحصول عليها وسهولة صقلها[٢].

تعد شواهد القبور الإسلامية من الوثائق التاريخية الهامة التي لا يرقى إليها الشك ، والتي تمدنا بمعلومات وحقائق تلقي الضوء على جوانب مختلفة في تاريخ بلد ما وجدت بها شواهد ، كما أنها تزودنا بأسماء مشاهير الرجال مما قد يفيد ورودها في تحقيق صحتها وسلسلة نسبها[٣] وباعتبارها محايدة ومعاصرة للأحداث التي يسجلها، اذ لم تتغير من ناقل إلى أخر ، وقد وصل منها الآلاف والتي من خلالها استطاع الباحثون عن طريق كتاباته تتبع مرحلة تعريب مصر الإسلامية وتمصيرها[٤] ،إلى جانب أنها تؤيد أو تصحح معلومات عن شخصيات من عامة الناس ، أو ما يحصل من تصحيف لبعض المعلومات الواردة في كتب التاريخ أو التراجم أثناء نسخها أو أثناء نقل رواياتها

---

[١] الهمداني ، أبي الحسن محمد بن أحمد ، صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن علي الأكوع ط ٣ ص ١١٥، الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان م ٥ ص ٣٥٧ ، ٣٥٨ الحجري / محمد ، مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، ج٢ ص ٤٦٧ وما بعدها ، الحضرمي ، مدينة السلام صعدة ، مجلة اليمن الجديد ، ع ٦ س ١٩٨٦م ص ٨٥، عيظة ، مدينة صعدة عبر أطوار التاريخ ، مجلة الإكليل عدد١ س ١٩٨٩م ص ١٠١

[٢] شيحة ، مصطفى عبد الله ، شواهد قبور اسلامية من جبانة صعدة باليمن ج ١ ، القاهرة١٩٨٨ ص ١٢

[٣] الباشا ، حسن ، أهمية شواهد القبور كمصدر لتاريخ الجزيرة العربية ، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية ج١ الرياض ١٩٧٩م ص ٨١، ٨٢

[٤] الكاشف ، سيده ، الآثار الإسلامية ودراسة التاريخ الإسلامي ، مجلة كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، الكتاب الذهبي ، ج ١ س ١٩٧٨م ص ٧٧

شفاهة ، وأن الاستقراء الواعي لمضامينها قد يوضح الكثير من الأحداث والوقائع التي سجلها المؤرخون إضافة إلى تحليل ما يرد عليها من ألقاب ووظائف مقرونة بأسماء أصحابها وتواريخ وفاتهم ، ويعرفنا على العديد من تلك الوظائف والألقاب ، إلى جانب تطورها عبر العصور[٥] ، فضلا عن أن شواهد القبور تقوم بأداء مساعدات للدراسات الآثارية والحضارية فمن خلالها يمكن تتبع عنصرا مهما من عناصر الحضارة والفنون الإسلامية الآ وهو الخط العربي،[٦].

ومن الأرجح أن العرب المسلمون قد ورثوا من أسلافهم العرب القدماء كتابة الشواهد ، حيث يعد شاهد قبر امرؤ القيس بن عمرو المعروف بنقش النمارة أقدم شاهد قبر عربي ، كما يرجح أن يكون شيوع استعمال الشواهد على اثر حركة الفتوحات الإسلامية ،الذي جاء نتيجة لرغبة العرب ممن رحلواعن اراضيهم ونزلوا أرضا جديدة في التعريف بأنفسهم بعد الوفاة ، وهي رغبة كثيرا ما تتملك نفس المغترب .

وبحكم طبيعة مادة الشواهد الصلبة ــ لأنها تنفذ على الحجر ــ فهي أكثر المواد مقاومة لعوامل التعرية أو البيئية بخلاف ما يحدث لمواد الرق والورق اللتان تتأثران بالرطوبة والجفاف بسرعة مما يتسبب في ضياع وفقد أجزاء كثيرة من المعلومات .

وصف الشاهد :

شاهد قبر من الحجر الجيري عبارة عن لوح مستطيل الشكل طوله ٨٤ سم وعرضه ٦٤ سم وسمكه ٨ سم ومن المرجح أن الحجر قد جلب من منطقة المهاذر بمحافظة صعده وذلك لقرب هذه المنطقة من مدينة صعدة ولما تتميز به أحجار هذه المنطقة من جودة في الصقل.

وحالته سليمة وجيده وكتاباته واضحة ومقروءة وقد ملاءه الخطاط بالكتابات والزخرفة بحيث لم يترك مساحة على وجه الشاهد إلا وأفرده لتلك الكتابات والزخرفة، ويتكون من متن مكون من عشرين سطرا وهي عبارة عن قصيدة يفصل بين شطري كل بيت زخرفة اتخذت شكلا زخرفيا عبارة عن برعم ، وتنتهي كل بيت منها بزخرفة نباتية قوامها وردة ثمانية البتلات، ويفصل بينها خطوط بارزة بروز الأحرف نفسها ، والمتن يقع داخل حنية معقودة بعقد نصف دائري زين وجهه بشريط كتابي، ويؤطرها هامش من الجانبين والأسفل وإفريز من الأعلى ، الجانبين مكون من شريطين احدهما كتابي والأخر زخرفي أما الإفريز فيتكون من أربعة أشرطة منها ثلاثة كتابية وواحد

---

[٥] أبو الفتوح ، محمد سيف النصر ، دراسة لمجموعة من شواهد القبور بجبانة صعدة في اليمن ، القاهرة ١٩٨٣م ص ٦ــ ٧ ، شيحة ، مصطفى عبد الله ، المرجع السابق ص ٩، ١٠

[٦] شافعي ، فريد ، العمارة العربية في مصر الإسلامية عصر الولاة ، هيئة الكتاب مصر ١٩٧٠ك ص ٥٤١

زخرفي وقد اتخذ الإطار ألزخرفي في أعلاه شكل العقد النصف دائري شـــغل جوفـــه بالزخرفة النباتية أما الإطار السفلي فيتكون من شريط كتابي .

وقد نفذت كتابات الشاهد بخط الثلث البارز المتقن إلا حد ما ومن الملاحظ عليه الإهمال الواضح في إعجام معظم الحروف المعجمة، كما أن النقاش لم يسجل لنا تاريخ نقشه للشاهد ولكن يستشف من تاريخ وفاة صاحب الشاهد الذي توفي في يوم الاثنـــين الثالث عشر من شهر صفر من سنة أربعين وثمان مائة أنه قد نقشه بعد تاريخ الوفـــاة بقليل، ، ووقع النقاش بنص (بخط محمد بن أحمد الوشلي (كلها وتبعا) ، بينما وقع في الإطار العلوي بنص (كاتب هذا الحجر محمد ابن أحمد الوشلي بصعدة)

القراءة لوحه ٢ شكل ١

س١ : بسم الله الرحمن الرحيم .
س٢ : صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم شعر
س٣ : أما عليك فسحبُ الدمع تنسجم كالمهل منهلة دمع جرى ودمُ
س٤ : وكل قلب بنار الحزن محترق وكل صدر بنار الوجد مضطرم
س٥ : بأهلها ضاقت الدنيا عليك ولا غرو وأنت الإمام العالم العلم
س٦ : وكل صاف من الأيام منكدر وكل عال من اللذات منهدم
س٧ : يبكيك كل ذوي الحاجات ماعدمت حاجاتهم نالهم من فقدك الآلم
س٨ : أوحشتنا بعد أنس كان منك لنا فنورنا بعد أن فارقتنا ظلم
س٩ : يا قبر سبط رسول الله فيك ثوى كل الندى والهدى والعلم والكرم
س١٠: فظل لجسم صلاح الدين مفتخراً يا نعم قبر تلوى حوله الأمم
س١١: يا برج في الفلكِ الدوار حل به بدر تكامل فيه الحكم والحكم
س١٢: شنت سحائب رضوان الإله على من حل لحدك مهما شنت الديم
س١٣: هذا ضريح الطلعة الزاهرة في آل الرسول والسنة الطـــاهرة فـــي أولاد البتول فائق الأصول النبوية .
س١٤: والفروع المصطفوية بحر العلم المواج وغيث الجود الثجاج ذي البشاشة الدافقة لذوي .
س١٥: الحاجات والمقاصد الصالحة الصادقة عن كشف المهمات المنهل المورود لدفع الضر .
س١٦: وبذل الجود جوهرة تاج آل طه والنبيين صلاح الدنيا والدين عبد الله بن الهادي بن
س١٧: إبراهيم بن على بن المرتضى بن مفضل بن العفيف بن منـــصور بـــن الحاج على بن يحيى القاسم يوسف .

س١٨: يحيى بن أحمد بن الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين القاسم إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن .

س١٩:الحسن بن الحسين على بن أبي طالب عليلم توفي قدس الله روحه ونور ضريحه يوم الاثنين.

س٢٠: الثالث عشر من شهر صفر من سنة أربعين وثمان مائة سنة بخط محمد بن أحمد الوشلي (كلها وتبعا) .

الإطار :

يقع المتن داخل حنية ذات عقد نصف دائري ممتدة رجليه حتى نهاية المتن ، زينت واجهته بشريط كتابي قوامه آية الكرسي و نصها قوله تعالى " الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم سبحانه وتعالى "

الهامش :

يكتنف المتن اطارات من الجانبين والأسفل وافريز من الأعلى

أولا : الإطارات الجانبية:

يتكون كل اطار من الإطارات الجانبية من شريطين احداهما زخرفي والآخر كتابي

الجانب الأيمن:

" بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي لا يبقى إلا وجهه ولا يدوم إلا ملكه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلها".

الجانب الأسفل:

واحداً أحد فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وأشهد أن محمد عبده ورسو

الجانب الأيسر:

"له صلى الله عليه و آله جزى الله محمد عنا خيرا لما هو أهله وصلى الله عليه وعلى عترته الطيبين الأخيار المصطفين الأبرار الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا

الأفريز :

يتكون الإفريز من أربعة أشرطة كتابة أفقية كتب الشريط الأول والثاني منها بدون خطوط فاصلة ، ونصوصها على النحو التالي :

١ـ " في الحديث عن الرسول صلى الله عليه وآله أنه قال من زار قبر من قبورنا أهل البيت ثم ."

٢ ــ " مات من عامه الذي زار فيه وكل الله بقبره سبعين ملكاً يسبحون له إلى يوم القيامة "
٣ ــ " لا إله إلا الله عدة للقاء الله سبحان من تعزز القدرة والبقاء وقهر"
٤ ــ " العباد بالموت والفناء كاتب الحجر هذا محمد بن أحمد الوشلي بصعدة "

التعليق :

ذكرنا فيما سبق أن هذا الشاهد جلب من مدينة صعدة الواقعة شمال مدينة صنعاء ، ومن مقبرتها نقل هذا الشاهد إلى حيث هو معروض في المتحف الحربي بمدينة صنعاء، وقدتم نقشه بمدينة صعدة كما دون ذلك على النقش بنص " كاتب الحجر هذا محمد بن أحمد الوشلي بصعدة "

وصاحب الشاهد هو السيد عبد الله بن الهادي بن أبراهيم بن علي بن المرتضى الوزير يصل نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب من الفرع الحسني ، وصفه ممن ترجم له بأنه بأنه كان ممن كمله الله في خلقه وكرم طباعه وحسن طرائفه وآدابه ، له مهابة في القلوب وجلالة في النفوس وشارة حسنة وخلق جميل ، وأدب وبراعة وقلم وأحسان وفراسة ، وثبات على ظهور المقربات[٧] .

مولده ونشأته :

ولد بمدينة صعدة باليمن ونشأ بها وتزوج وأولد فيها وتلقى تعليمه الأول فيها فقرأ على علمائها منهم خاله القاضي أحمد بن عبد الله بن حسن الفقيه ، وقرأ على القاضي أحمد بن حابس في الفرائض ، وعلى السيد صلاح بن الجلال في علوم الحديث

وله زيادات في بعض الكتب منها كتاب الرضاع في كتاب شفاء الأوام أجازها له السيد صلاح بن الجلال وقرأ في الفقه على الفقيه بدر الدين محمد النجاري مفتي صعدة وفي التفسير قرأ على السيد جمال الدين علي السيد والقرأن وعلومه على الشاوري[٨] ، وكان السيد عبد الله بن الهدي حسن الصوت في تلاوة القرآن فإذا قرأ في محراب أو بعد صلاة هدأت الأصوات ، وكان إماما عالما في اللغة وله شعر حسن ، ومن ما قاله

مالي من الناس معا ناصر إلا النبي المصطفى الهادي
وصنوه من بعده حيدر ثم التزامي مذهب الهادي

---

[٧] بن أبي الرجال ، أحمد بن صالح ت ١٠٩٢هـ، مطلع البدور ومجمع البحور في تراجم رجال الزيدية ج٣ تحقيق عبد الرقيب مطهر حجر ، منشورات مؤسسة أهل البيت ، اليمن صعدة ، ص ١٥٣ ، ابراهيم بن القاسم بن الإمام المؤيد ت ١١٥٢هـ ، طبقات الزيدية الكبرى ، تحقيق عبد السلام الوجيه م ٣ مؤسسة الإمام زيد الثقافية ، صنعاء ص ٦٤٨ الوجيه ، عبد السلام بن عباس ، أعلام المولفين الزيدية ، مؤسسة الإمام زيد الثقافية ، صنعاء ١٩٩٩م ص ٦٢٣

[٨] بن أبي الرجال المصدر السابق ، ص ١٥٣ ، الكبرى بن القاسم ، المصدر السابق ء ص ٦٤٨ الوجيه ، المرجع السابق ، صنعاء ١٩٩٩م ص ٦٢٣

وكان بينه وبين الإمام على بن المؤيد والإمام المهدي مصافاة ومكاتبة ، وكان له رحمه الله فصاحة في الخطابة بارعة وهيبة وجلالة رائعة وله معرفة بالأنساب وأحوال المتقدمين وأيام ألمؤرخين[٩]

وأمه هي مهدية بنت القاضي عبد الله الدواري ، وكانت لها في النساء مثل ما لأبيها في الرجال ، وتوفيت بعد ولدها عبد الله بمدة يسيرة في صنعاء بالفناء الأعظم،[١٠]

أثاره العلمية :

نشأ السيد عبد الله بن الهادي نشأة علمية وتربى في بيت علم ، ولذا فإن له من مصنفات جليلة منها

ــ تعداد المنازل، في ذكر المنازل على اصطلاح أهل اليمن وهو كتاب في علم الفلك ذكر فيه ما يحدث في الجو ومواعيد نزول المطر وما يصلح للزراعة وأوقاتها

ــ شرح التسهيل في النحو

ــ شرح التذكرة ، قال الحبشي عنها شرح النصف الأول منها فقط

ــ سيرة أئمة أهل البيت ، ويحتوي على سيرة الهادي وولديه والمختار بن الناصر وأولاده الناصر والدعي يوسف بن الناصر

ــ تاريخ بني الوزير باسم الروض الأغر[١١]

وفاته :

توفي قدس الله روحه ونور ضريحه .يوم الاثنين الثالث عشر من شهر صفر من سنة أربعين وثمان مائة سنة وذلك كما ورد على شاهد قبره، وأيدته المصادر التاريخية ، وكانت وفاته بالفناء الأعظم وقبر هو ووالدته بباب اليمن بصنعاء وأولاده،[١٢]

التعليق :

ومهما يكن من صاحب الشاهد وسيرته فإن للشاهد أهمية أخرى بما يتضمنه من نصوص عبارة عن آيات قرآنية وعبارات دعائية ودينية وقصيدة شعرية من الشعر المقفى إضافة إلى الألقاب التي لها دلالتها الدينية والتاريخية وهي على النحو التالي :

من الآيات القرآنية وردت على الشاهد الأية رقم (٢٥٥) من سورة البقرة نصها وهي أية الكرسي ومن االأحاديث النبوية التي وردت على الشاهد في الحديث عن الرسول صلى الله عليه وآله أنه قال من زار قبر من قبورنا أهل البيت ثم مات من عامه الذي زار فيه وكل الله بقبره سبعين ملكاً يسبحون له إلى يوم القيامة "

---

[٩] بن أبي الرجال ، المصدر السابق ص ١٥٥ ، ١٥٦

[١٠] بن أبي الرجال ، المصدر السابق ، ص ١٥٥، الوجيه ، المرجع السابق ص ٦٢٣

[١١] الوجيه ، المرجع لسابق ص ٦٢٣، ٦٢٤

[١٢] بن أبي الرجال ، المصدر السابق ص ، ١٥٦ ، بن القاسم ، المصدر السابق ، ص ٦٤٩

ومن العبارات الدينية وعبارة التوحيد والشهادة التي وردت على الشاهد بالصيغة التالية ، بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي لا يبقى إلا وجهه ولا يدوم إلا ملكه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلها واحداً أحد فردا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وأشهد أن محمد عبده ورسوله صلى الله عليه ومن هذه العبارات "لا إله إلا الله عدة للقاء الله

ومن عبارات التسبيح "سبحان من تعزز بالقدرة والبقاء وقهر العباد بالموت والفناء)، ومن عبارات الدعاء جزا الله محمدا عنا خيرا لما هو أهله، إضافة إلى أن متن الشاهد عبارة عن قصيدة رثاء شعرية :

وقد تضمنت القصيدة عبارات المديح والإطراء وأخذ العظة والعبرة من الوفاة ، وأن السيد عبد الله بن الهادي كان على خلق ومن أعلى نسب في العرب وهو بيت النبوة، إذ يرجع نسبه إلى الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه ومن السيدة فاطمة البتول رضوان الله عليها بنت النبي صلى الله عليه وسلم،وأنه جامع للفضائل معين لذوي الحاجات باذل الجود والكرم لهم دافع للضر عنهم وكل ذلك بوجه طلق،وأن القلوب بفراقه محترقة والصدور حزنة والدنيا ضيقة بعد فراق صاحب الشاهد ،إضافة إلى أنه نقش على الشاهد اسم السيد عبد الله بن الهادي ونسبه وصو إلى الأمام علي بن أبي طالب،وتاريخ وفاته باليوم والشهر والسنة،فقد نص على"توفي قدس الله روحه ونور ضريحه يوم الاثنين الثالث عشر من شهر صفر من سنة أربعين وثمان مائة سنة،.

هذا فضلا عن أن كاتب النقش قد سجل اسمه في موضعين من الشاهد الأول:

ورد في السطر الثالث من الإفريز بعد عبارة بالموت والفناء بنص كاتب الحجر هذا محمد بن أحمد الوشلي بصعدة علما أن السيد عبد الله بن الهادي توفي بمدينة صنعاء ، وفي هذا تأكيد على أن النقش كتب بمدينة صعدة ، وان الكاتب ينتمي إلى قرية الوشل، وهي قرية عامرة تقع في وادي القشيب أسفل وادي زُبيد من أعمال محافظة ذمار على بعد ٤٠كم إلى الجنوب من مدينة ذمار ، اختطها محمد بن علي الوشلي هجرة وبنى فيها مسجدا وسكنها وصارت كما قال صاحب (صلة الإخوان) مهاجر الصالحين ومعرسا لأهل التقوى واليقين[١٣]

وجاء الموضع الثاني الذي سجل النقاش اسمه بعد تاريخ الوفاة وقد نص على " بخط محمد بن أحمد الوشلي

الألقاب :

أما الألقاب فإن المعنى اللغوي للقب هو النبز وهو ما يخاطب به الإنسان من ذكر عيوبه وما يجب ستره ومن ذلك ما ورد في القرآن الكريم في قوله عز وجل " ولا تنابزوا بالألقاب " والألقاب أنواع منها ما هو نسبة لى بلد أو قطر أو قبيلة أو اسم

[١٣] الأكوع ، إسماعيل بن علي ، هجر العلم ومعاقله في اليمن ، ج ٤ ، ص ٢٣٣٢

ومنها ما هو اسم حرفة أو مهنة أو وظيفة ، وقد يطلق اللقب على صاحبه بطريقة رسمية على سبيل التشريف ، وهي على النحو التالي:

الطلعة :

من الفعل طلع ومعناها ظهر ومنها مطلع الفجر والطَّلْعةُ الرؤيةُ.والمَطْلِعُ: الموضع الذي تَطْلُعُ عليه الشمس[١٤]،وهنا جاء اللقب يشير إلى أن صاحبه ظاهر على غيره

الزاهرة:

من الفعل زهر والزَّهْرَةُ: نَوْرُ كل نبات، والجمع زَهْرٌ، وخص بعضهم به الأبيض.وزَهْرُ النبت: نَوْرُه، وكذلك الزهَرَةُ، بالتحريك. قال: والزُّهْرَةُ البياض؛ ورجل أَزْهَرُ أي أبيض مُشْرِقُ الوجه.والأزهر: الأبيض المستنير.والزُّهْرَةُ: البياض النِّيِّرُ، وهو أحسن الألوانوالأزْهَرَان، الشمسُ والقمرُ لنورهما[١٥]؛ وفي هذا اللقب أراد صاحبه به إلى أن طلعته باهية بيضاء مشرقة

آل الرسول :

ال الرسول ، تعني بيت النبوة والذين ينتسبون إلى السيدة فاطمة والأمام علي

والسنة:

وسُنَّةُ الله: أحكامه وأمره ونهيه؛.وسَنَّها الله للناس: بَيَّنها.وسَنَّ الله سُنَّة أي بَيَّن طريقاً قويماً. قال الله تعالى: سُنَّة الله في الذين خَلَوْا من قبلُ؛ والسُّنَّة السيرة، حسنة كانت أو قبيحة؛ قال خالد بن عُتْبة الهذلي: فلا تَجْزَعَنْ من سِيرةٍ أنتَ سِرْتَها، فأوَّلُ راضٍ سُنَّةً من يَسِيرُها وفي التنزيل العزيز: وما مَنَعَ الناسَ أن يُؤمنوا إذا جاءهم الهُدى ويستغفروا رَبَّهم إلاَّ أن تأتيهم سُنَّةُ الأوَّلين؛ قال الزجاج: سُنَّةُ الأوَّلين أنهم عاينوا العذاب فطلب المشركون أن قالوا: اللهم إن كان هذا هو الحَقَّ من والسُّنَّة أيضاً: سُنَّة الوجه.[١٦]، وفي هذا اللقب أراد أن يبين بأنه حسن السيرة .

الطاهرة :

من الفعل طهر، والطُّهْرُ: نقيض الحَيْض.والطُّهْر: نقيض النجاسة، والجمع أطْهار، والطَّهارةُ، اسمٌ يقوم مقام التطهّر بالماء: الاستنجاءُ والوُضوءُ.والطُّهارةُ: فَضْلُ ما تَطَهَّرت به، والتَّطَهُّرُ: التنزُّه والكَفُّ عن الإثم وما لا يَجْمُل.ورجل طاهرُ الثياب أي مُنَزَّه؛ [١٧] وهي ضمن الألقاب الفخرية التي تسبق اسم المتوفي وهو بمعنى المنزه من

---

[١٤] ابن منظور ، لسان العرب ، مادة طلع

[١٥] ابن منظور ، المرجع السابق مادة زهر

[١٦] ابن منظور ، المصر السابق ، مادة سن

[١٧] ابن منظور ، المصدر السابق مادة طهر ، والقاموس المحيط ، مادة طهر

الأدناس حيث كان يجري أطلاقه على آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ومن ثم على الشيعة في العصر الفاطمي، والقصد منها بيت النبوة والتي ينتمي إليها صاحب الشاهد في أولاد البتول

البتول من الفعل بتل و البَتْل: القَطْع. بَتَله يَبْتِله وتَبَتَّلَ إلى الله تعالى: انقطع وأخلص.

وفي التنزيل: وتَبَتَّل إليه تبتيلاً؛ جاء المصدر فيه على غير طريق الفعل، وله نظائر، ومعناه أَخْلِصْ له إِخْلاصاً.والبَتُول من النساء: المنقطعة عن الرجال ؛ وبها سُمِّيت مريمُ أُمُّ المَسيح، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، وقالوا لمريم العَذْراء البَتُول والبَتِيل لذلك، والبَتُول من النساء: العَذْراء المنقطعة من الأزواج، ويقال: هي المنقطعة إلى الله عز وجل عن الدنيا.وسئل أحمد بن يحيى عن فاطمة، رضوان الله عليها، بنت سيدنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم: لم قيل لها البَتُول؟ فقال: لانقطاعها عن نساء أهل زمانها ونساء الأُمة عفافاً وفضلاً ودِيناً وحسباً، وقيل: لانقطاعها عن الدنيا إلى الله عز وجل.[١٨] وأرا د من هذا اللقب أن يوضح أن ينتمي إلى آل البيت من أولا السيدة فاطمة رضوان الله عليها بنت رسول الله

فائق:

من الفعل فاق الفائِقُ: عظم في العنق.وقيل: الفائق الفاضل على غيره[١٩] وهنا أراد صاحب الشاهد الإشارة إلى أنه بفضل نسبه يفضل على غيره

الأصول:

من كلمة الأَصْلُ: أسفل كل شيء وجمعه أُصول ي الأصلية موضع التأصُّل وهنا جاءت لتؤكد أصل نسب صاحب الشاهد الذي ينتمي إلى بيت النبوة

والفروع المصطفوية

ومعناها أن نسب صاحب الشاهد من أعلى الفروع وأجل الأصول

بحر العلم المواج:

تشبيه لصاحب الشاهد عن غزارة علمه كالبحر في ماءه المتلاطم الأمواج

وغيث :

الغَيْثُ: المطَرُ، أو الذي يكونُ عَرْضُهُ بَريداً، والكَلأ يَنْبُتُ بماءِ السماءِ.وغاثَ اللّهُ البِلادَ،[٢٠] وهي كناية عن ما يتمتع به صاحب الشاهد من كرم وإغاثة للمحتاج

الجود الثجاج:

---

[١٨] ابن منظور ، المصدر السابق مادة بتل ، والقاموس ، مادة بتل

[١٩] ابن منظور ، مادة فاق

[٢٠] ابن منظور ، مادة غيث

من الفعل جود الجَيِّد: نقيض الرديء وثجاج جاءت من كلمة ثجج الثَّجُّ: الصَّبُّ الكثيرُ، وخص بعضهم به صَبَّ الماء الكثير؛ ثَجَّهُ يَثُجُّهُ ثَجّاً وفي التنزيل: وأَنزَلْنا مِنَ المُعْصِراتِ ماءً ثَجّاجاً، وقال ورجلٌ مِثَجٌّ إذا كان خطيباً مُفَوَّهاً، [٢١]، وهذا ما ورد عند من ترجم للسيد عبد الله بن أبراهيم بأنه كان خطيبا

ذي البشاشة الدافقة:

من الفعل بشش والبَشاشةُ: طلاقةُ الوجه.وقد بَشِشْتُ به، أَبَشُّ بَشاشَةً.ورجلٌ هَشٌّ بَشٌّ، أي طلقُ الوجه طيّبٌ، [٢٢]وقد جاء في نص الشاهد بأنه صاحب بشاشة أي بمعنى أنه رجل بش الوجه ذو طلاقة ونظارة تظهر على وجهه بتدفق

المنهل:

من الفعل نَّهْل قال.والمَنْهَل المشرَب ثم كثر ذلك حتى سميت مَنازل السُّقَّار على المِياه مَناهِل: وقال ثعلب: المَنْهَل الموضع الذي فيه المشرَب.، وهنا جاءوصفا لصاحب الشاهد لكثرة اخسانه للناس كالمنهل

جوهرة:

والجَوْهَرُ معروف، الواحدةُ جَوْهَرَةٌ.والجَوْهَرُ كل حجر يستخرج منه شيء ينتفع به.وجَوْهَرُ كُلِّ شيء: ما خُلِقَتْ عليه جِبِلَّتُه ، وهنا جاء وصفا لصاحب الشاهد بأنه كالجوهرة في نقائه

تاج آل طه والبنين:

من العل توج و التَّاجُ، معروف، والجمعُ أَتواجٌ وتِيجانٌ، والفعل التَّتْويجُ.وقد تَوَّجَهُ إذا عَمَّمَهُ؛ ويكون تَوَّجَهُ: سَوَّدَهُ.والمُتَوَّجُ: المُسَوَّدُ، وكذلك المُعَمَّمُ.ويقال: تَوَّجَهُ فتَتَوَّجَ أي ألبسه التاجَ فلبسه.والإِكْلِيلُ والقُصَّةُ والعِمامةُ: تاجٌ على التشبيه.والعربُ تسمي العمائمَ التاجَ.والتاجُ الإِكليلُ. ابن سيده: وتاجٌ وتُوَيْجٌ ومُتَوَّجٌ: أسماء،[٢٣] وهنا جاء اللقب بمعنى أن صاحب الشاهد بمكانته كالتاج لبيت النبوة في عصره ال طه والنبيين

صلاح الدنيا والدين:

لقب نعت به صلاح الدين الأيوبي حتى صار علما عليه وقد ورد على كثير من النقوش بصيغة صلاح الدنيا والدين ، وورد هذا اللقب ضمن القاب الأشرف خليل [٢٤] وورد هذا اللقب كنعت للسيد عبد الله بن الهادي ب\انه بنسبه وعلمه صح للدنيا والدين

---

[٢١] ابن منظور ، مادة جود ، ومادة ثجيج

[٢٢] ابن منظور ، مادة بشش

[٢٣] ابن منظور ، مادة تاج

[٢٤] الباشا ، حسن ، الألقاب الإسلامية على الوثائق والآثار ، القاهرة ١٩٧٨م ص ٣٧٩ ، ٣٨٠

عبد الله بن الهادي:

الهادي ورد هنا لقب لوالد السيد عبد الله ، و**الهادي اسم فاعل من الهدى أي أنه يهدي إلى طريق الحق ، وكان نعت لأحد الخلفاء العباسيين " موسى الهادي " ، وكان اللقب يأتي على صيغة الجمع " الهداة" لوصف الأئمة الفاطميين ومن أمثلة ذلك وروده في نقش بتاريخ (٥١٩هـ) على لوح من الخشب من محراب خاص بالآمر عثر عليه في الجامع الأزهر ومحفوظ الآن في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة[٢٥]، وأول من تلقب به في اليمن هو الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين،** ثم تلقب به الكثير ومنهم والد صاحب الشاهد السيد الهادي بن إبراهيم .

الخصائص الفنية:

أما من حيث الخصائص الفنية للشاهد بشقيها الخطي والزخرفي ، فيلاحظ فيه الجهد الكبير الذي بذله النقاش ليجعل من شاهده تحفة فنية رائعة ، وذلك بسبب توزيع النسب الفنية للشاهد ما بين متن وإطارات وإفريز ولكي يبين أهمية متن الشاهد جعله داخل حنية معقودة بعقد نصف دائري مطول، هذا ونفذت كتاباته بخط الثلث المركب تركيبا خفيفا ، وألحقت ببعض حروفه عناصر زخرفية ، إلى جانب أن النقاش شغل الفراغات بنقط حركات الإعجام

والشاهد على درجة كبيرة من الدقة والإتقان المستوفي في معظم الأحيان لحركات الشكل والإعجام وفيه نجد أن الخطاط قد التزم بمقادير ونسب خط الثلث بدقة ووضوح كامل بالرغم من عدم وجود مسافات بين الكلمات مما اضطر الكاتب إلى إركاب بعض الحروف والكلمات بسبب كبر حجم النص وهي خاصية من خواص خط الثلث .

كما التزم في رسم الحرف الواحد في جميع كلمات الشاهد تقريباً ، إضافة إلى عناصر زخرفيه عبارة عن وريدات و براعم تتخلل النص .

وهذا النوع من الخط قد بدأ ظهوره منذ منتصف القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، على شواهد القبور بمصر، إذ يعتقد أن أقدم الأمثلة على تلك البداية شاهد قبر مؤرخ في سنة ٥٦٧هـ/١١٧٢م محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة[٢٦].

ثم كثر بعد ذلك استخدامه للأغراض التذكارية والجنائزية حتى أصبح في عصر هذا الشاهد وقبله وبعده من أكثر الخطوط شهرة وانتشاراً على الآثار سواء في الحجاز

٢٥حسن الباشا الألقاب ، ص ٥٣٦.

[٢٦]حسن الباشا أهمية شواهد القبور بوصفها مصدر لتاريخ الجزيرة العربية في العصر الإسلامي،(دراسات في تاريخ الجزيرة العربية)مصادر تاريخ الجزيرة العربية الرياض١٩٧٩م ص١٢٢- ١٢٦).

[٢٧]أو في اليمن[٢٨] ، وذلك لليونة الحروف ومرونتها وقابليتها للثني والاستدارة كما جاء في كلمة الإثنين في نهاية السطر التاسع عشر.

أما من حيث توزيع كتابة النص، فنجد أنها نفذت في قسمين متن وهو القسم الرئيسي ثم قسم ثان وهو الهامش الذي يحيط بالمتن من جميع جوانبه ، يتضمن المتن عشرون سطراً نقشت بين خطوط متوازية وبارزة بروز الأحرف نفسها وقد استهل المتن بسطرين بدأهما بالبسملة والصلاة على النبي وقد اتخذا شكل المثلث نتيجة إركاب بعض الكلمات فوق بعض، ولم يفصل النقاش بينهما بخط بارز، ثم قصيدة الرثاء التي استهلها بقوله"

أما عليك فسحبُ الدمع تنسجم كالمهل منهلة دمع جرى ودمُ

وهي تتكون من عشرة أبيات من قافية الميم ، وقد حرص الكاتب على تضمينها مساحات ضيقة

زينت بزخرفة على هيئة البرعم التي تتوسط صدر البيت وعجزه وتنتهي عند عجزه بوريدة ثمانية لبتلات .

ثم استكمل النقاش بقيت السطور الثمانية للحديث عن مناقب المتوفى واسمه وصو إلى الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وتاريخ وفاته باليوم وهو يوم الإثنين الثالث عشر والشهر وهو شهر صفر والسنة وهي سنة ثمان مائة وأربعين للهجرة ، ثم توقيع الكاتب بنص بخط محمد بن أحمد الوشلي

ولم نعثرله على ترجمة ولكنه باتقانه وجودة خطه ربما أنه كان متخصصا في كتابة النقوش الشاهدية وصقلها لأنه قد أظهر براعة في تجويد الخط والنحت والزخرفة،[٢٩]

أما الهامش فيتكون من شريط يحف بالمتن من الجانبين الأيمن والأيسر والأسفل تضمن البسملة وسورة الإخلاص والصلاة على النبي ، أما الإفريز في الأعلى فقد تكون من أربعة أسطر تضمنت حديثا نبويا وعبارة التوحيد إلى جانب أن الكاتب قد وقع في نهايتها بنص كاتب الحجر هذا محمد بن أحمد الوشلي بصعدة .

وشريط زخرفي يحف بالمتن من الجوانب الثلاث عدا الجانب الأسفل ويتخذ في الجانب الأعلى شكل عقد مدبب مطول يخرج منه ورقة نباتية.

إلى جانب أن المتن قد أحيط بشريط كتابي قوامه آية الكرسي اتخذ شكل حنية توجت بعقد نصف دائري .

---

[٢٧]أحمد بن عمر الزيلعي نقوش إسلامية من حمدانة بوادي عليب الرياض ١٩٩٥م ص ٨٩

[٢٨] عن هذه النقوش أنظر مصطفى شيحة شواهد قبور من جبانة صعدة باليمن القاهرة ١٩٨٨م

[٢٩] ربيع حامد خليفة ، توقيعات الصناع والفنانين على الآثار والفنون اليمنية مجلة الإكليل العدد ٣، ٤ سنة ١٩٨٨ص ٩٤ ،٩٥

الزخارف:

اشتمل الشاهد على زخارف نباتية وكتابية ،جاءت بسيطة في تكوينها الزخرفي فالزخارف النباتية جاءت عبارة عن وريدات ثمانية البتلات لم تنفذ بدقة إذ أن بعضها تميل إلى الاستطالة والبعض الأخر مطموس عينها ، وقد نفذت وردة نهاية كل بيت من القصيدة كما أنه يتوسط كل بيت زخرفة برعم ، بينما نجد أن الوردة التي تنصف السكر الأخير من متن الشهد قد جاءت رباعية البتلات و متقنة إلى حد ما ، وقد عمد النقاش إلى تقسيم السطر أخير إلى خرطوشين .

هذا ويخف بالمتن شريط زخرفي اتخذ شكلا مستطيلا يتوسطه من الأعلى عقد مدبب ينتهي من الأعلى بورقة ثلاثية وزين واجهة الشريط بفرع نباتي متموج ينبثق منه ورقة عنب ثلاثية وزخرف جوف العقد بفروع نباتية ينبثق منها أنصاف مراوح نخيلية ، وقد حصر الشريط الزخرفي والعقد المحيط بالمتن كوشتي عقد زينتا بزخرفة قوامها فرع نباتي متموج يحصر أوراقا ثلاثية ويخرج منه أوراقا ثنائية .

حركات الشكل والإعجام :

لقد تم نقش هذا الشاهد بخط الثلث المجود والمستوفي في بعض الأحيان لعلامات الإعجام (التنقيط) والإعراب (التشكيل)، إلا من بعض الكلمات التي أهمل الكاتب فيها من علامات الإعجام وربما أنه قصد بذلك أنه مع سياق الكلام ومعرفة القارئ لا تحتاج كثيراً إلى إعجام تلك الكلمات، والتي ربما كانت لو وضعت لأخلت بنسق كتابة النقش ولشوهت جمال الكتابة .

إلا أننا نجده قد أعجم الحروف في الكلمات التي يمكن أن تلتبس على القارئ ، بينما أهمل إعجام الكلمات التي قد لا تلتبس على القارئ ظنا منه معرفته بها ،ووجدت في النص تراكب بعض الكلمات وهي ميزة من مميزات خط الثلث ، كما وجد خطأ إملائي في كلمة جزا حيث كتبها الخطاط بالألف المقصورة جزى ، إضافة إلى أنه استخدم عناصر أخرى صغيرة مع علامات الإعراب لسد الفراغات لإغراض زخرفيه.

الخاتمة :

وبعد دراسة هذا النقش الشاهدي يمكن الوصول إلى استنتاجات ، يمكن أن نجملها على النحو التالي ، علما أن النقش جديد ولم يتطرق إليه أحد من قبل وهي :

١- نفذت كتابات الشاهد بخط الثلث المتقن والمجود في معظم الأحيان .

٢- سجلت كتابات الشاهد اسم السيد عبد الله بن الهادي بن إبراهيم وصولا إلى الإمام علي بن أبي طالب

٣- أشارت كتابات النقش إلى أن وفاة السيد عبد الله كانت يوم وتاريخ وفاته يوم الاثنين الثالث عشر من شهر صفر سنة ثمان مائة وأربعين للهجرة

٤- أشارت نصوص قصيدة الرثاء إلى مناقب ومحامد السيد عبد الله بن الهادي وأخذ العظة والعبرة من وفاته وأنه كان على خلق و من أعلى نسب في العرب وهو بيت النبوة، إذ يرجع نسبه إلى الإمام على بن أبي طالب كرم الله من جهة ومن السيدة فاطمة البتول رضوان الله عليها بنت النبي صلى الله عليه وسلم،

٥ـ بينت ألقابه بأنه جامع للفضائل معين لذوي الحاجات باذل الجود والكرم لهم دافعا للضر عنهم وكل ذلك بوجه طلق ، وأن القلوب بفراقه محترقة والصدور حزنة والدنيا ضيقة بعد فراقه

٦ - وقع كاتب النص مرتين الأولى عند نهاية العبارات الدعائية وجاءت بعبارة كاتب الحجر هذا محمد بن أحمد الوشلي بصعدة وفي نهاية النقش وبعد تاريخ الوفاة بعبارة بخط محمد بن أحمد الوشلي وذلك ليؤكد الحق له في كتابة الشاهد وأنه لم يشاركه أحد.

وفي الختام نتمنى من الله العلي القدير أن نكون قد وفقنا في إعطاء صورة واضحة عن هذا النقش الشاهدي ، فإن كنا قد وفقنا فمن الله وحده وإن أخطأنا فمن أنفسنا وحسبنا أنا اجتهدنا ، والله على ما نقول شهيد

اللوحات والأشكال :

لوحة رقم ١ خارطة اليمن وعليها تتضح مدينة صعدة

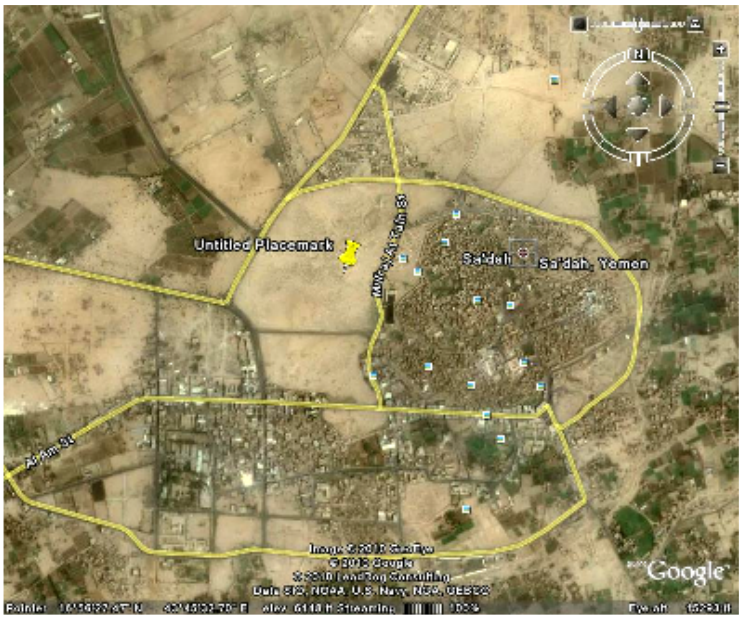

لوحة رقم ٢ توضح مقبرة صعدة

لوحة رقم ٣ توضح شاهد القبر تصوير الباحث

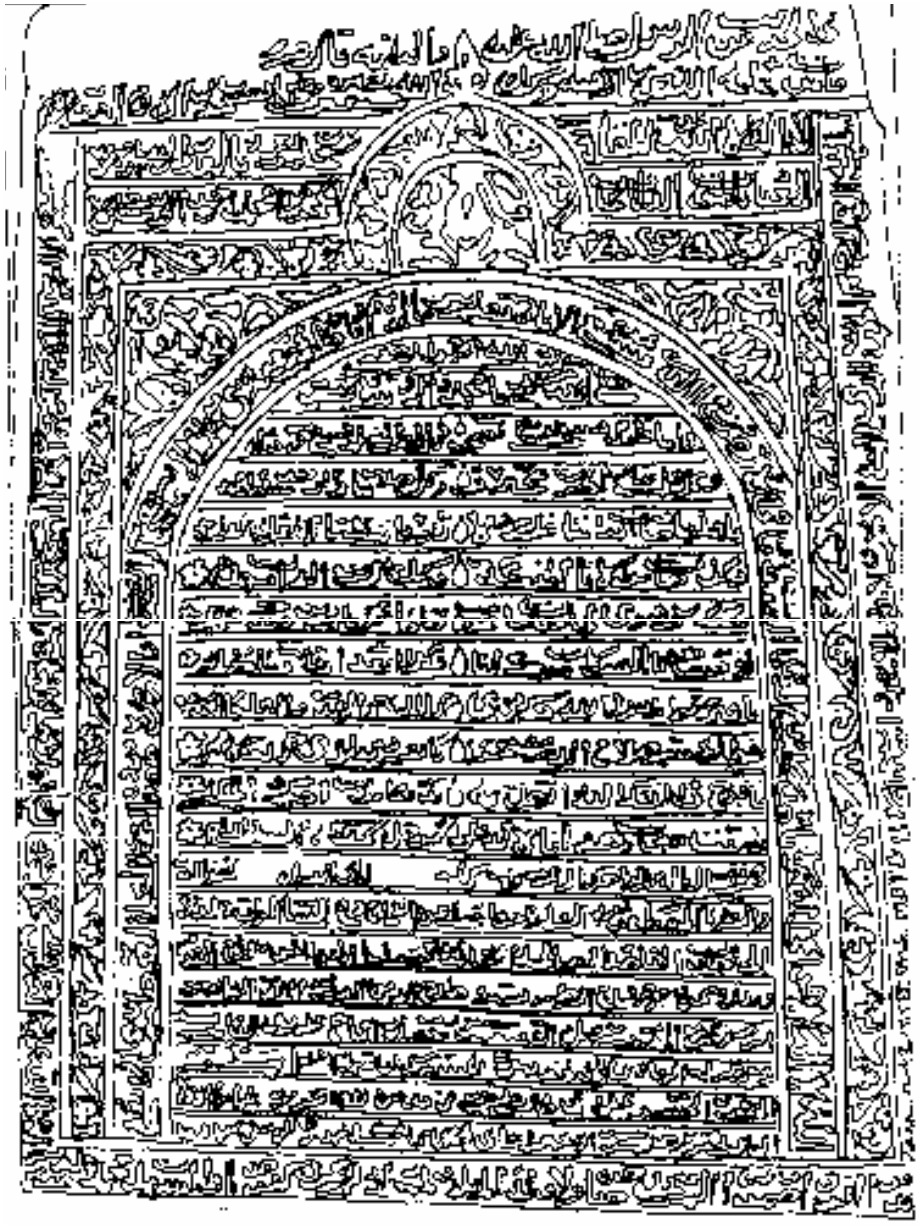

شكل رقم ١ يوضح كتابات شاهد القبر

لوحة رقم ٤ تبين متن شاهد القبر

لوحة ٥ توضح تاريخ الوفاة وتوقيع الصانع

لوحة رقم ٦ تبين توقيع الصانع بخط محمد أحمد الوشلي

لوحة رقم ٧ تبين إفريز الشاهد

لوحة رقم ٨ تبين توقيع الصانع بنص كاتب الحجر هذا محمد أحمد الوشلي بصعدة

لوحة ٩أ تبين العناصر الزخرفية الورديات

لوحة٩ تبين العناصر الزخرفية البراعم

لوحة ١٠ تبين العقد الزخرفي أعلى متن الشاهد

شكل رقم ٢ يوضح الأوراق النباتية المنفذة على الشاهد